

مفاهيم القرآن

- (346) يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ . (1) فمن دان بالجبر، أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان، إذ أوجب على من أجبره العقوبة، و من زعم أن الله أجبر العباد، فقد أوجب على قياس قوله: إن الله يدفع عنهم العقوبة (أي لازم القول بالجبر أن الله لا يعذب العصاة، لأن الله دفعهم إلى المعاصي)، ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده، حيث يقول: (يَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) . (2) وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّ زَنْمًا يَأْكُلُونَ) في بَطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (3) وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُذْضِلُهُمْ نَارًا كُلًّا نَضْجَتِ جُلُودُهُمْ بِدَسَلِنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (4)، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا الفن ممن كذب وعيد [ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله، الكفر، وهو ممن قال الله [في حقّه]: (أَفَتَدْعُونَ مِنْدُونَ بِيَعُضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبِعضِهِ فَمَا جزاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) . (5) بل نقول إن الله عز وجل يجازي العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملّكهم إيّاها، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (6) . وقال جلّ ذكره: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
- _____ (1) يونس: 44. (2) البقرة: 81. (3) النساء: 10. (4) النساء: 56. (5) البقرة: 85. (6) الانعام: 160.